عتبات النص في المجموعة القصصية (بوح الندى) لتسنيم الحبيب
دراسة سيميولوجية سردية

دكتورة/ حنان غازي شلاح المطيري
دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها،
قسم اللغة العربية، وزارة التربية، دولة الكويت

الملخص:
تسعى هذه الدراسة للوقوف عند عتبات النص في المجموعة القصصية (بوح الندى) للقاصة الكويتية تسنيم الحبيب دراسة سيميولوجية سردية، للوقوف على استثمار القاصة للعتبات النصية في مجموعتها القصصية في التعبير عن تجاربها، الكشف عن دورها في جذب القارئ للدخول في المتن القصصي. وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، في تناول العتبات وأنواعها المتمثلة في: الغلاف، العنوان، التوطئة (الاستهلال)، الإهداء، وقد خلصت الدراسة إلى أن العتبات النص في المجموعة القصصية (بوح الندى) شكلت دلالات موازية لدلالات النص القصصي، مما جعلها محفزة لقراءة القصص، لمعرفة العلاقة الرابطة بين عتبات المجموعة القصصية والمتن القصصي.

كلمات مفتاحيه: عتبات النص، تسنيم الحبيب، بوح الندى، سيميولوجية سردية

Thresholds of the Text in the Story Collection (Bouh Al-Nada) of Tasneem Al-Habeeb: Narrative Semiological Study

Hanan Ghazi Shalah Almutairi

Department of Arabic Language (Arabic Language Philosophy and Literature)، Ministry of Education, Kuwait.

ABSTRACT:

This study sought to identify the thresholds of the text in the story collection (Buh al-Nada) of the Kuwaiti storyteller "Tasnim al-Habib" in a semiological narrative study. The study sough to explore the storytelling's investment of textual thresholds in her story collection in expressing her experiences and to reveal her role in attracting the reader to read the body of the story. This study made use of the descriptive and analytical approaches in tackling the thresholds, and the types of such thresholds represented in: the cover, title, foreword (opening), and dedication. The study concluded that the text thresholds in the story group (bouh al-nada) formed parallel semantics to the semantics of the fictional text, which made them an incentive to read the collection to identify the link between the thresholds of the collection and the story body.

Keywords: text threshold, Tasnim Al-Habib, Bouh Al-Nada, narrative semiotics .

المقدمة:

تسعى هذه الدراسة للوقوف عند عتبات النص في المجموعة القصصية (بوح الندى) للقاصة الكويتية تسنيم الحبيب[1] دراسة سيميولوجية سردية، حيث تضاعف الاهتمام بموضوع العتبات النصية بعد تنبه المناهج النقدية الحديثة إلى فاعليتها الدلالية والجمالية، حيث أنها جزء لا يتجزأ من القيمة الإبداعية المتكاملة للنص.

إن صياغة العتبات النصية في المجموعة القصصية (بوح الندى) تقوم على إجادة القاصة والفنانة، حيث نجد أن العتبات اختيرت بعناية، سواء من الناحية الفنية الألوان والخطوط، أو الناحية البلاغية في اختيار الكلمات.

تقوم الدراسة حول كيفية استثمار القاصة تسنيم الحبيب العتبات النصية في مجموعتها القصصية،واستنادا لذلك كانت تساؤلات الدراسة هي:

١- ما العتبات النصية التي استثمرتها القاصة تسنيم الحبيب في مجموعتها القصصية (بوح الندى)؟

٢- ما القيم الجمالية والدلالية التي أضفتها العتبات النصية على المجموعة القصصية ؟

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة هذه المجموعة القصصية، وقد فرضت طبيعة الدراسة التقسيم التالي:

التمهيد: العتبات وأهميتها.

المحور الأول: عتبة الغلاف.

المحور الثاني: عتبة العنوان.

أ- عنوان المجموعة.

ب- عناوين القصص القصيرة.

ج- عناوين القصص القصيرة جدا.

المحور الثالث: التوطئة (الاستهلال).

المحور الرابع: الإهداء.

---

[1] تسنيم يحي الحبيب، أديبة كويتية، ولدت في ٢٨ مايو ١٩٨٣، نشرت العديد من النصوص في جريدة الرأي الكويتية في صفحة (إشراق)، وكان لها زاوية أسبوعية، من النتاج الروائي: العودة، لحظات الغروب، سماء قريبة أعرفها، النتاج الأخرى: آخر الشطآن (مجموعة قصصية)٢٠١٠، بوح الندى(مجموعة قصصية) ٢٠١٤، صداح زينب (سرد) ٢٠١٥، أقفاص (مجموعة قصصية) ٢٠١٦ ، بلا جهاد صوبك وحدك (مجموعة شعرية) ٢٠١٥.انظر، معجم تراجم أعضاء رابطة الأدباء الكويتيين، طلال الرميضي، الكويت: ذات السلاسل،(٢٠١٥)، ص ٤٨.

تمهيد: العتبات وأهميتها.

هي ما يسمى النص الموازي أو النص المصاحب، ويُقصد بها: مجموع المداخل اللغوية وغير اللغوية التي تحيط بالمتن الكتاب من جميع جوانبه: لوحة الغلاف، وعناوين رئيسة،و أخرى فرعية، وإهداء، وتنويه، مقدمات،وهوامش، وخاتمة، وغيرها من الإشارات، والرسومات، وبيانات النشر المرفقة، التي تشكل نظاماً إشارياً ومعرفياً، لا يقل أهمية عن المتن.

وعليه: فإن جميع العتبات بوابات للدخول إلى المتن، للتعرف على محتوياته، وهي ذات علاقة حوارية معه، فهو يحيل إليها، وتحيل إليه، بحكم أن العتبات مداخل للنصوص، وممرات تؤدي لفهمها، فهي أول ما يقع بصر المتلقي، لذلك تعد عتبات انتقالية، للانتقال نحو الأهم، ألا وهو المتن المركزي[1].

بالرغم من حداثة مصطلح العتبات إلا أنه حظي باهتمام النقاد، فتناولوه في دراسات متعددة، تتناول مفهومه، وأهميته في عملتي: الإبداع، والتلقي، حيث لا يمكن فهم النص بعيدا عن فهم هذه العتبات، وعناصرها البنائية، لأن " قراءة المتن مشروطة بقراءة هذه العناصر، فكما أننا لا نلج الفناء الدار قبل المرور بعتباته، كذلك لا يمكننا الدخول إلى عالم المتن قبل المرور بعتباته، لأنها تقوم _ من بين ما تقوم به_ بدور الوشاية والبوح، ومن شأن هذه الوظيفة أن تساعد في قراءة سليمة للكتاب، أو النص"[2].

وقد حفلت المجموعة القصصية (بوح الندى) بالعديد من العتبات المتمثلة في: الغلاف، العنوان، التوطئة (الاستهلال)، الإهداء، وعناوين القصص القصيرة، والتي سوف أتناولها بشيء من التفصيل في المحاور الآتية للوقوف على مدى توظيف القاصة تسنيم الحبيب لهذه العتبات في مجموعتها، والكشف عن الفضاء الإيحائي للعتبات، وذلك من خلال دراسة مفهوم العتبات وتجلياتها المتمثلة في: عتبة الغلاف، وعتبة العنوان المتمثل في عنوان المجموعة وعناوين القصص، التوطئة، والإهداء.

---

[1] انظر، عبد المالك أشبيهون، عتبات الكتابة في النص الحديث،(٢٠٠٥) مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي جدة، المجلد ١١، ج ٥٨ ، ص ٢٨٥

[2] عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي، دار أفريقيا الشرق، ٢٠٠٠، ص ٢٣

المحور الأول: عتبة الغلاف

عتبة الغلاف هي عتبة الأولى التي يصطدم بها المتلقي وتجعله قريبا من النص، تمثل صورة الغلاف الرؤية البصرية، وأول ما يتحقق التواصل مع القارئ قبل ولوجه إلى الفضاء النص، وهي أول ما يلفت انتباهه، لذلك يتحرى المبدع الدقة في اختيار الغلاف، لأن الغلاف تربطه علاقة مجازية بمضمون العمل الأدبي[١].

فصورة الغلاف في أشكالها الهندسية وتقاطعاتها نص بصري يختزن هموم الكتابة، ومعاناة الإبداع في إطار الدينامكية القائمة على مرجعية الكتابة ووعي الكاتب، يعتبر ماتز(Christian Metz) الرسالة البصرية مثل الكلمات، وكل الأشياء الأخرى، لا يمكن أن تنفلت من تورطها في لعبة المعنى [٢].

هذه اللغة البصرية هي لغة بالغة التركيب، لأنها تعمل على نقل الأفكار والدلالات من لغة إلى لغة أخرى، حيث أنها تحكي الفكرة بلغة الشكل واللون والظل والملامح، لتضعها أمام القارئ، لتبدأ مرحلة القراءة والفهم والإدراك من خلال تحريك العقل ومهاراته في تفسير دلالات الغلاف.

كان الغلاف عبارة صورة في الجزء الأعلى منها عن يظهر العنوان بلون الترابي على خلفية بيضاء، ثم تأتي صورة أسفل الغلاف على هيئة ظل إنسان مجهول جنسه، هل هو رجل أم امرأة ؟، في وضعية رافع يديه، موجود خلف زجاج متناثر عليه قطرات الماء.

صورة الغلاف توحي بالدعاء وخصوصا وقت نزول المطر، حيث أنه من الأوقات المباركة التي يستجيب الله تعالى فيها الدعاء، ويكثر الناس من الدعاء في هذا الوقت، حيث يدعون الله بأمنياتهم.

البياض في الغلاف يدل النقاء والصفاء، ويدل كذلك على الأمنيات والأحلام، حيث جاء هذا اللون فوق ظل شخص يدعو، وهذا اللون ورد في المتن القصصي في أكثر من قصه، بدلالة الأحلام والأمنيات التي تود الشخصية الرئيسة تحقيقها.

---

[١] انظر، عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص البنية والدلالة، (د.ط) منشورات الربطة المغرب، (١٩٩٦)، ص ٢٢٤-٢٢٥

[٢] انظر، قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة (مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ٢٠٠٥، ص ٢٢

فبطلة قصة (أرض البياض)، تدعو بذاكرتها إلى الأيام التي كانت مع أمها الميتة، يقول السارد: " تمنت أن تعود بها جلستها لأيام سالفة، كانت تسكن في حجر أمها تجدل لها ضفيرتين وتعبئها بحلم الغد الباسم:

" أنت دكتورتي الصغيرة !"

نفضت رأسها، لن تعود الأيام، فلم تبهظ نفسها بهذه الأماني العقيمة التي لا تلد سوى الوجع !

رفعت عينيها للسقف.. ها هو البياض الذي ألفته واعتادت عليه، يغريها بالوسن، أمالت رأسها على طرف الكرسي، غُمست في غياب سريع.."[١].

وفي قصة (على قارعة النبذ) يقول السارد: " قبل عقد أو أكثر، حلم كثيرا بهذه الحياة النابضة، وبهذا الرداء الأبيض، بأروقة الجامعة التي لم يرها إلا لإيصال أخته حين تتعطل سيارتها، تبدو اليوم أكثر نأيا!"[٢].

أما قطرات الندى التي ظهرت في أسفل الغلاف، التي تدل على المطر، فأنها تدل كذلك على الدموع، ففي قصة (لغة الحرمان) نجد القاصة تبدأ قصتها بهذا الاستهلال: " أيها الفضاء الندي، المؤثث بالسجى، المغسول بدمع الحسرة.."[٣].

ظهرت دلالة اللون الأصفر والترابي الموجود خلف ظل الجسد الرمادي من خلال المتن القصصي، ففي قصة (وجوه) يقول السارد:" وصلت إلى الطابق الأعلى، استقبلتني رائحة العجوز الباهتة، بقايا تبغه على المنضدة، ومسبحته الصفراء المرمية على الأرض، إزاره الترابي رحل ولكن ترك كل بقاياه هنا لتستفزني"[٤]، وهكذا نجد أن اللون الأصفر والترابي دلالة على الواقع الذي استفز القاصة، وجعلها تكتب بقلمها عن آلام شخوصها.

يتحلى في الغلاف وجود سيميولوجي للألوان، التي لها ارتباط بأحداث القصص، وشخوصها، وفيها إشارة من القاصة لهدفها من قصصها، وهي الأمنيات المعلقة التي يتمنى أبطال شخوصها تحقيقها على أرض الواقع، حتى يتضح وجودهم، وتبرز بعد تحقيقها ملامحهم، ولا شك أن الفنانة التي رسمت لوحة الغلاف عايشت

[١] تسنيم الحبيب، المجموعة القصصية (بوح الندى)،دار الفراشة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤، ص ٢٢-٢٣

[٢] المجموعة القصصية، ص ٣٢

[٣] المجموعة القصصية، ص ٢٩

[٤] المجموعة القصصية، ص ٢٧

أحداث القصص وتفهمت معانيها وأهدافها، وعاشت تجربة موازية للقاصة مكنتها من التعبير عن فكرة القصص.

الكثير من القراء يحرصون على قراءة ما ورد في الغلاف الأخير، لأنه يُلقي الضوء على ما جاء في المجموعة القصصية، لذلك نجد الكتّاب يحرصون على اقتطاع أقوى نصوصهم أو نصوص النقاد تأثيرا ووضعها ديباجة للغلاف، وهذا ما فعلته القاصة، فقد كررت ما وردته في صفحة التصدير:

مذ كنت طعم الماء
يا ماء!
ومذ كنتُ
وأنا أسافر في مناهلك الروية
مذ كنت أنت الغرس
كنتُ اللهفة الغرثى إلى ثمر القضية
مذ خضبت حناء عيدك
في كفوف البوح
زهرا وندى
ومذ امتشقتُ الحرف فوق الحرف
كنتَ الأبجدية !

ثم أتبعته باسم المجموعة ثم اسمها، وهذا يعكس رغبة جامحة لدى القاصة بجعل اسمعها آخر ما يودعه القارئ، وكما أنه يحيلونا إلى النص المكتوب الذي يعكس الثقة العالية التي تتمتع بها القاصة، حيث نجد فيه بروز الأنا في النص، وهذا نرجعه إلى ثقة القاصة تسنيم الحبيب بأن كلماتها هي وحدها القادرة على جذب القارئ لقصصها، وأن اسمها هو من يسوق لها.

لقد كان الغلاف الخلفي للمجموعة باللون الأبيض، والذي يحيل إلى الصمت ونهاية المطاف، الصمت التأملي، والعبارات بلون الترابي مع اسم المجموعة، فيه دلاله على لون الرمل، وهو لون البيئة الصحراوية في الكويت، مما يدل على واقعية القصص وأنها من البيئة الكويتية.

المحور الثاني: عتبة العنوان.

يعد العنوان عنصرا مهما من عناصر القصة القصيرة، فلكل قصة عنوان يكشف عن مجريات القصة وتطورها، فأما أن يشد هذا العنوان انتباه القارئ ويثير فضوله أو يبعده، كما أنه يُعد مفتاح للنص وعتبته الأولى التي يدخل منها القارئ للنص، فهو مفتاح يتسلح القارئ به للدخول إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويليها [١].

إنّ العنوان " ذو حمولات دلالية وعلامات إيحائية شديدة التنوع والثراء مثله مثل النص بل هو نص موازٍ.... قابل للتأويل يشكل تساؤلا يثير الحيرة والتردد"[٢]، حيث إنه" شبكة دلالية يفتتح بها النص ويؤسس لنقطة الانطلاق الطبيعية فيه، والعنوان بوعي من الكاتب يهدف إلى تبئير انتباه التلقي، على اعتبار أنه تسمية مصاحبة للعمل الأدبي ومؤشرة عليه "[٣].

فالعنوان لا يضعه الكاتب اعتباطاً، بل يُوضع بوعي، وعلى الكاتب أن يوظف العنوان كجزء أساسي من أجزاء النص بمعنى أن لا يكون جزءاً تزينياً فائضاً عن الحاجة، وعليه لا يكون اختيار القاص للعنوان اختياراً عشوائياً، بل مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً برؤية القاص، حيث إن العنوان قد يدل على الهدف من القصة، أو يتضمن خاتمة القصة وحلاً لعقدتها.

أ- عنوان المجموعة.

يحظى العنوان بأهمية كبيرة كونه يشكل نصا مختزلا ومكثفا ومختصرا له علاقة بالنص الذي وسم به،" إذ يعد العنوان مرسلة لغوية تتصل لحظة ميلادها بحبل سري يربطها بالنص لحظة الكتابة والقراءة معا فتكون للنص بمثابة الرأس للجسد نظرا

---

[١] انظر حمداوي، جميل (١٩٩٧)، السيميوطيقا والعنونة، **مجلة عالم الفكر**، المجلد (٢٥)، العدد (٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ٢٦ص.

[٢] البطوش، حمدان حسين(٢٠٠١)، ملامح شعرية الراوية جبرا إبراهيم جبرا أنموذجا دراسة فنية تحليلية، رسالة ماجستير جامعة مؤتة، الأردن، ص ٣٢

[٣] حليفي، شعيب، (٢٠٠٤)، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، القاهرة:المجلس الأعلى للثقافة، ص٩.

لما يتمتع به العنوان من خصائص تعبيرية وجمالية كبساطة العبارة وكثافة الدلالة وأخرى إستراتيجية إذ يحتل الصدارة في الفضاء النصي للعمل الأدبي[1]

يثير عنوان المجموعة (بوح الندى) جملة من التساؤلات في ذهن القارئ، فما هو البوح الذي يريد الحديث عنه هذا الندى، ما الذي يريد إظهاره وقوله، وهل الندى هو قطرات المطر، أم رمز لشيء آخر.

عنوان هذه المجموعة ليس عنوان لأي من قصص المجموعة، وإذا حاولنا ربط العنوان بالمتن القصصي نجد هذا العنوان يعبر عن بوح الشخصيات بألمها، الندى هنا المقصود به الدموع، دموع أبطال القصص، التي تتألم إما من ألم الفقد، أو ألم الوحدة، أو ألم النبذ ، أو ألم الانتظار، ألم الواقع، حيث غلب الخزن والألم على أحداث قصص المجموعة.

ب- عناوين القصص القصيرة.

يأتي العنوان بمستوياته المختلفة ليكون العتبة الأهم التي تقود القارئ لجغرافية النص، وتمنحه مفاتيح الاستكشاف لإضاءة مناطق العتمة، إذ أن العنوان يضيء الطريق الذي ستسلكه القراءة، إنه العلامة التي يهتدي بها القارئ في ليل النص "[2]، استنادا لذلك سوف استعرض بعضا من عناوين القصص للوقوف على سبب اختيار العنوان، ودلالة هذا العنوان على المتن القصصي.

قصة (ألوان) هي قصة رمزية بعناصرها، تتحدث القصة عن شخصية (لون) مصاب بنرجسية، يرى نفسه متميز عن غيره من الألوان ومتفرد عنهم بمميزات، يقول بصوته: " في الضحى أدير عيني في الأوان الأخرى مرغما، فالشارع يفيض فيها كنت أراها تقطر قبحا فأنبذها بشدة. لوني فريد، متميز، لوني سبيل البقاء الوحيد ولون الحياة"[3].

بحثت له أمه عن زوجة له، لكن طلبه كان متعذرا لوجود عيوب في الأخريات، هذه النرجسية بلغت ذروتها حتى وصلت لمرحلة يصفها هو بنفسه: "في

---

[1] شادية شقروش، سيميائية العنوان في "مقام البوح" لعبد الله العيش، محاضرات الملتقى الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة،٠٦، ٧ نوفمبر ٢٠٠٠، ص ٢٧١

[2] خالد حسين حسين، سيمياء العنوان: القوة والدلالة " النمور في اليوم العاشر " لزكريا تامر أنموذجا، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢١، العدد (٣+٤) ٢٠٠٥، ص ٢٥٠-٢٥١

[3] المجموعة القصصية، ص ١٥

العصر، بعد أن كرست نفسي لنفسي، وصلت لكرسي رفيع فتألق اللون في أنحائي وصار يلون كل شيء يلمسه،بعثت رسائل سرية لمن يشبهوني، كنا قلة، لكننا اعتصمنا بلوننا الفريد، واجتمعنا،وقررنا!"[1]، لقد قاموا بصبغ الرصيف والجدران والبيوت ودفاتر الدروس، وكان أمنيته أن يلون الهواء أيضا، استمروا بعنصريتهم حتى يتمكنوا من الجميع، لكنه أصيب بارتفاع درجة الحرارة، ثم أخذ يتألم، في أثناء ذلك بدأت الألوان تتحرر، وتصبغ الأمكنة، وكان ذلك إذانا بنهايته، فاللون الواحد يرمز للعنصرية والتفرد بالرأي، في حين أن الحياة لابد أن يكون فيها تعدد واختلاف، لذلك كانت نهاية القصة تواجد الألوان، وهو عنوان القصة الذي جاء بصيغة الجمع رمزا للتعدد، وجاء نكرة لدلالة على الشمول.

تعاني بطلة قصة (أمطار مخبوءة) من اتهام ابنها بتهمة، وسبب هذه التهمة لم ترحمها الألسنة، فتخاطب الساردة ذاتها فتقول: " أنت جذوة اللهب في ذلك المبنى العتيق، تمضغ الأنياب لحمك في الأروقة، في ممرات الفصول، وربما على لوحة الدرس أيضا!

تفتح زميلتك المذياع على نشرة الصباح، تتشرع أبواب ألمك وأنت متيقنة من أن (اسمه) الأحب سيتصدر النشرة، لذا تقومين، تلتقطين فتات حزنك، وبعض أوراقك وتقولين: " عن إذنكن، حان موعد الدرس"

يشيعنك بنظرات متقدة، تطلق سهام التثريب، الازدراء، وربما بعض الرثاء"[2]، وفي نهاية القصة يأتي خبر الحكم على ابنها، "يزأر الجرس، تنتهي الحصة، تعودين، تلقي إليك إحداهن الوجع المتوقع بعد جلست القضاء: "أو علمت، حكم على ابنك بـــ....." ترين شفتيها يصم سمعك عن كل صوت، تضعين رأسك بين ذراعيك، وتغيبين في أمطار البكاء "[3].

فالأمطار المخبوءة هي الدموع التي انفجرت في نهاية القصة، البطلة هي (الأم) ومشاعر الأمومة هي المسيطرة من بداية القصة حتى نهايتها.

---

[1] المجموعة القصصية، ص ١٦

[2] المجموعة القصصية، ص ١٢

[3] المجموعة القصصية، ص ١٤

بطلة قصة (أرض البياض) شخصية تعاني من ألم الواقع، فحياتها مليئة بالتعب والإجهاد من أعمال المنزل المستمرة، تقول الساردة: "هبطت على كرسي متصبر مزروع في ركن من الغرفة، تحاول أن تسرق من زمنها المهرول لحظات شحيحة تكتشف فيها ذاتها الجديدة، أو ربما أن تهرب منها.. ودت فعلا أن ترحل بها جلستها هذه إلى عوالم مختلفة.. جميلة.. صافية لا يشوبها ما يشوبها اليوم.. "[1].

فتحت ألبوم صورها، فانهالت عليها الذكريات، لقد زوجها عمها لأول خاطب لتخلص منها بعد وفاة والدتها، فتبخرت أحلامها بأن تصبح طبيبة، فقررت التوقف عن التذكر واستسلمت للنوم، وإذ بها يستيقظ على صراخ أم زوجها لها، تنتهي القصة بدموع البطلة، فعنوان هذه القصة هو الحلم المنشود للبطلة، أرض تكون فيها أحلامها واقعا، لكن هذا لا يحدث إلا في الأحلام، فالعنوان كان تعبيرا عن الهدف من القصة.

نجد عنوان قصة(عمي الغريب) يدل على الشخصية التي تدور حولها القصة، لكنه أيضا يثير تساؤل، إذا كانت القصة تتحدث عن العم فمن المحتم أن تكون صلة القرابة قوية، فلماذا يوصف بالغريب؟، نجد أثناء القراءة أن هذا العم حكم عليه ودخل السجن لأسباب مجهولة.

لذلك التصقت به كلمة (غريب) ضمن مظاهر اجتماعية لا ترحم، وحتى وإن حاول هذا الشخص أن يصبح دكتورا، يقول السارد: "كنت أود أن أسأله ما حقيقة أمره؟ هل هو كما يقول البعض ؟ هل مدانا قابعا في سجن خطئه ؟ أم أنه قد سافر محتجا ومعتزلا كما تردد عمتي ؟ أم كان طالب علم خاص في إحدى الدول، تكاثرت التخمينات والتأويلات وما ثبت على أحداها، وكان السؤال يتعثر في فمي، خصوصا بعد أن كبرت وبدأت أعي حجم الجرح والحرج الذي يعيشه، ورغم أن عمتي فتحت له باب بيتها بحب، لكنه آثر أن يعمل ويؤسس لكيانه أرضا راسخة "[2]

جـ – عناوين القصة القصيرة جدا.

نجد القاصة تسنيم الحبيب تضم في مجموعاتها القصصية قصصا قصيرة جدا، والقصة القصيرة جدا فن سردي يمتاز بالوحدة والتكثيف والقصر والمفارقة الموحية، ولقد كانت عناوين قصصها القصيرة جدا كالآتي: (الأمومة _ أحلام _ مقت _ خلف

[1] المجموعة القصصية، ص ٢٢

[2] المجموعة القصصية، ص ٤٤-٤٥

الشمس _ خشوع _ تقويم _ خور _ سعادة _ شاعر _مدد _ تحرر_ مضاء _ سيدة القوافي).

صورت القصص القصيرة جدا تناقضات الحياة التي نعيشها، والأحلام التي نحلم بها لكنها لا تحقق، ففي قصة أمومة كان نص القصة كالآتي:

أشرق وجهه الصغير في عتمة حياتها، لمست لحمه، نشقت رائحته، تسربت من مسام اللحظة التهاني..

يفكرون: محظوظة هي..

تفكر: لقد علقت للأبد !"[1].

هذه الأمومة التي تعتبر حلم لكل امرأة، كانت لحظتها مختلفة بالنسبة لبطلة القصة، فالأمومة تعني لها استمرار في زواج فاشل، وأن عليها أن تتحمل من أجل هذا الطفل، والمفارقة هنا أن جميع من ينظر لها يظن أنها محظوظة، هكذا نجد العنوان يدل على مضمون القصة، مثله باقي عناوين القصص القصيرة جدا.

ونلاحظ أن القاصة تسنيم الحبيب اعتمدت في عناوين قصصها على الكلمات المفردة في غالبيتها، وعلى الجمل الاسمية التي تحمل دلالة الاستمرار والثبات، وهذا يعكس أن القاصة صاحبة موقف ثابت من هذه الحياة، ومستمرة في فضح الواقع وتعريته، والتعبير عن هموم شخوصها، الذي هم في الواقع شخوص مهمشة.

[1] المجموعة القصصية، ص ١٠٩

المحور الثالث: عتبة التوطئة (الاستهلال).

بدأت القاصة تسنيم الحبيب الصفحة الأولى في مجموعتها القصصية بالبسملة:

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم أتبعتها بصفحة كتب عليها:

وأفتتح الثناء بحمدك

فالبسملة علامة على بدايات السور، فالبدء بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) يتحقق الإذن بالقراءة، والتوحيد، والرعاية والحماية، فيها استمداد للقوة والبركة، استنادا لقوله تعالي: { فكلوا مما ذكر اسم الله عليه} [الأنعام: ١١٨][1]، كما أن في البسملة اسم الله الرحمن والرحيم، فالله خالق هذا الكون للرحمة لا للعبث ولا للعب ولا للغضب[2].

أعتاد المسلمون أن يقوموا بالحمد والثناء على الله تعالى قبل التوجه إليه بالدعاء، فبعد الحمد والثناء يكون الدعاء، وللعبد أن يطلب ما يشاء من الله تعالى، فالله تعالى وحده المستحق للحمد والثناء في السراء والضراء.

هذه البسملة ثم الحمد والثناء تتقاطع مع صورة الغلاف المجموعة كون الصورة تدل على وضعية الدعاء، وهو أيضا يتقاطع مع المتن القصصي للمجموعة القصصية، فالشخوص تحلم ببدايات جديدة، فالأبطال يريدون أن يبدؤوا ببداية جديدة تغير واقعهم المؤلم، ووحده الله تعالى هو القادر.

فنجد الدعاء في بعض القصص هو من كان يخفف الألم في داخل الشخصية، مثلا في قصة (على قارعة النبذ) نجد البطل يستمع إلى المذياع وهو يقول: "إلهي...إلهي باسمك الأعظم وأسراره.....ألهي..إلهي رد غريب الدار لديارة..."[3]، وفي قصة (عمي الغريب) نجد السارد معجبا بعمه فيقول: " ليلة الجمعة كنت أراه في المسجد، مغلفا برائحة طهر ما، يموج مع نبضات الدعاء الحانية ويسيل معها

---

[1] القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ١١٨

[2] انظر، مقال أ.د عبد السلام مقبل المجيدي، بعنوان " أنوار قرآنية: البسملة "، في موقع إسلام ويب، بتاريخ ٢٠١٥/٣/٥ . www.islamweb.net

[3] المجموعة القصصية، ص ٣٣

" اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم " أحببت الله في عينيه، الله الغفور الذي لا يغلق في وجه أحد بابه، أحببت مسبحته الترابية ونداوة نجاوية"[1]

[1] المجموعة القصصية، ص ٤٥

المحور الرابع: الإهداء.

ورد في المهاجم اللغوية بأن الإهداء مأخوذ من (الهدية)، ويقال أهدى فلان أي قدم إليه هدية، وأتحفه بها، تعبيرا عن إكرام، وتقدير، أو تشجيع [1]، فعتبة الإهداء فهي تشير إلى تقدير المُهدي إلى المهدي إليه، وبعلاقة المهدي إليه بالمبدع.

الإهداء عتبة من عتبات النص التي تحمل داخلها إشارات ذات دلالة توضيحية [2]،فهي لا تقل أهمية عن باقي العتبات، فهي تشكل عنصرا مساعدا لدخول القارئ إلى فضاء النص،

لقد جاء الإهداء في هذه المجموعة القصصية في الصفحة السابعة على النحو التالي:

إهداء

إليهم..

والطهر يهطل من سمائهم

إليهم كما في كل مرة

ضمير الغائب هنا في نص الإهداء عائد على أبطال القصص التي كتبتها القاصة تسنيم الحبيب، فهي مستمرة في طرح همومهم ومعاناتهم للقارئ، هم أشخاص اتصفوا بالطهر في واقع مليء بالسواد والإحباط.

[1] انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (هدي)،(د.ط) دار الجيل، ج٦، ص٧٤٧، كذلك إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (هدي)، المكتبة الإسلامية، (د.ت)، ص٩٧٨

[2] حسن محمد حماد، تداخل النصوص في الرواية العربية (بحث في نماذج مختارة)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١٨

النتائج:

- اتسمت مجموعة (بوح الندى) للقاصة تسنيم الحبيب بوجود ترابط بين عتباتها والمتن القصصي، بدءا بالعنوان، ولوحة الغلاف، مرورا بالاستهلال، الإهداء إلى عناوين القصص، هذه العتبات امتازت بأبعاد فكرية مترابطة، تدور حول معاناة الشخوص والبوح بها.
- امتازت عناوين القصص بأنها شكلت دلالات موازية لدلالات النص القصصي، مما جعلها محفزة لقراءة القصص، لمعرفة العلاقة الرابطة بين عتبات المجموعة القصصية والمتن القصصي.
- لقد جاء عنوان القصص أما كلمة مفردة أو جملة اسمية لدلالة على الثبات والاستمرارية في إظهار معاناة وفضح الواقع المؤلم.
- شكل الترابط في قصص المجموعة من خلال الشخصيات ومعاناتها، فجميع الأبطال على اختلاف جنسهم كانوا يعانون من التهميش والألم، فالشخوص بلا أسماء مما يمنحها صفة العموم.
- لقد كانت لغة القاصة تسنيم الحبيب لغة شعرية بدأ بالعنوان والغلاف الخلفي والمتن القصصي، لكنه في الكثير من الأحيان يحمل دلالة الحزن والبؤس، مما يعكس سوداوية الحياة، ظهر ذلك جليا في أحوال أبطال القصص المجموعة.
- هناك نسق فكري يربط بين عتبة الغلاف بالمتن القصصي، فصورة الغلاف توحي بمحتويات المجموعة القصصية، وهذا يدل على نجاح الفنانة في أن تعيش تجربة موازية لتجربة القاصة، فتعبر عن فكرة المجموعة بلوحة فنية معبرة.

ملحق: غلاف المجموعة

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ١١٨
- ابن منظور، لسان العرب،(د.ط) دار الجيل، ج٦،
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، (د.ت)
- حسن محمد حماد، تداخل النصوص في الرواية العربية (بحث في نماذج مختارة)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- خالد حسين حسين، سيمياء العنوان: القوة والدلالة " النمور في اليوم العاشر " لزكريا تامر أنموذجا، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢١، العدد (٣+٤)،٢٠٠٥
- تسنيم الحبيب، المجموعة القصصية (بوح الندى)، دار الفراشة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤
- معجم تراجم أعضاء رابطة الأدباء الكويتيين، طلال الرميضي، الكويت: ذات السلاسل،(٢٠١٥).
- حليفي، شعيب، (٢٠٠٤)، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، القاهرة:المجلس الأعلى للثقافة.
- حمداوي، جميل (١٩٩٧)، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلد (٢٥)، العدد (٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.
- البطوش، حمدان حسين(٢٠٠١)، ملامح شعرية الراوية جبرا إبراهيم جبرا أنموذجا دراسة فنية تحليلية، رسالة ماجستير جامعة مؤتة، الأردن.
- شادية شقروش، سيميائية العنوان في "مقام البوح" لعبد الله العيش، محاضرات الملتقى الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة،٠٦، ٧ نوفمبر ٢٠٠٠،
- مقال أ.د عبد السلام مقبل المجيدي، بعنوان " أنوار قرآنية: البسملة "، في موقع إسلام ويب، بتاريخ ٢٠١٥/٣/٥ . www.islamweb.net